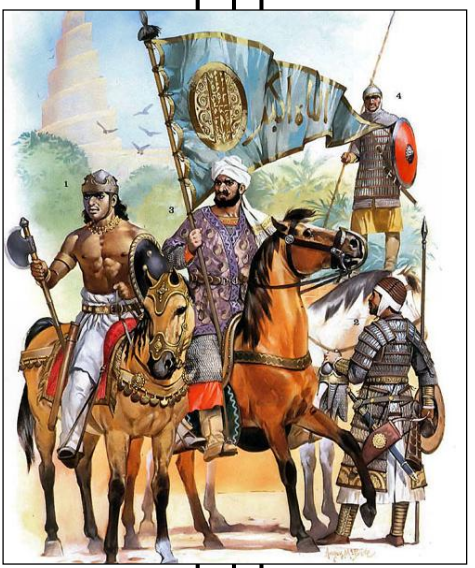

الباب الخامس

جولة الصحابة والتابعين
من الأنصار والمهاجرين في كشمير

◆◆◆

أولاً: جَوْلَة كشمير في عهد التابعين ـ Kashmir ـ कश्मीर

البيانات / الْجَوْلَة وتاريخها	أمير الجَوْلَة	التصنيف
جَوْلَـة كشميرسـنة 95هـ713م	محمد بن القاسم الثقفي	تابعي
جَوْلَة كشمير سنة 151هـ769م	هشام بن عمرو التغلبـي	تابعي

1 ـ الجنود المقاتلون من التابعين في جَوْلَة كشمير

م	الاسم	مهامه	التصنيف
1	حميم بن سامة السامي	شهد فتح كشمير	تابعي
2	خريم بن عبد الله التميمي	أمير على قلعة(برهم بور)	تابعي
3	سفهوي بن لام العماني	شهد فتح كشمير	تابعي
4	عبد الله بن عبد الرحيم العماني	شهد فتح كشمير	تابعي
5	كليب بن خلف العماني	شهد فتح كشمير	تابعي
6	محمد بن الحارث العلافي السامي	شهد فتح كشمير	تابعي

2 ـ بانوراما جَوْلَة كشمير

أ ـ جَوْلَة كشميرسنة 95هـ713م: لما فتح محمد بـن القاسـم الثقفـي السـند، كـان بعض الملوك والهندوس يفرون من ملتان إلى كشـمير فكـان يتتـبعهم هنـاك وبـذلك فتحت كشمير، وخرج محمد بن القاسم إلى (**برهمناباد**) واجتمع بـ(**جي سنكـ**)، ولما خرج (**جي سنكـ**)، إلى كشمير سار معه إلى تلك البلاد.ولمـا أقطـع صـاحبُ كشـمير عمالة شاكلها لـ(**جي سِنْكـ**).استعمل (جي سنكـ)، حميمـاً عـلى تلـك العمالـة.ولما

مات (**جي سنك**) ولم يترك أحداً يرِثه:استقلّ حميم بن سامة السامي بإقطاعه وتداول أولاده ملكه إلى قرون طويلة، وكان من رجاله محمد بن الحارث العلافي، انتقل معه إلى السند، واحتمى بداهر وسكن بـ(**الرُّور**).

ولما فتحت كشمير أمَّر محمد بن القاسم، خريم بن عبد الله التميمي على قلعة(**برهم بور**) على ساحل نهر(**جلهم**)، ويسمونها (**سوبور**) في كشمير.

ب. جَوْلَة كشمير سنة 151**هـ**769**م:** وجّه عمرو بن جمل، هشام بن عمرو التغلبي ، في بوارج إلى (**نارند**)، وذلك في خلافة المنصور، ووجّهه إلى ناحية الهند ، فافتتح كشمير، وأصاب سبايا ورقيقا كثيرا، وفتح (**ملتان**)، وكان بقندابيل متغلبة من العرب فأجلاهم عنها، وأتى قَنْدهار في السفن ففتحها، وهدم الكنيسة وبنى موضعها مسجداً، فأخصبت البلاد في ولايته فتبرّكوا به.

ثانياً: جَوْلَة كشمير في عهد تابعي التابعين

1. الجنود المقاتلون في عهد تابعي التابعين في جَوْلَة كشمير

الجَوْلَة وتاريخها	أمير الجَوْلَة
جَوْلَـة كشـمير سـنة 406هـ 1015م	السـلطان محمـود الغزنـوي
جَوْلَـة كشـمير سـنة 705هـ/ 1314م	السـلطان بلبـل شـاه
جوْلـة كشـمير سـنة 774هـ/ 1383م	السـلطان شـاه همـدان
جَوْلَـة كشـمير سـنة 796هـ/ 1394م	السـلطان اسـكندر شـاه
جَوْلَـة كشـمير سـنة 1005هـ 1587م	السـلطان جـلال الـدين أكبـر

2. بانوراما جَوْلَة كشمير في عهد تابعي التابعين

أ). جوْلة كشمير سنة 406هـ/1015م: وجّه السلطان **محمود الغزنوي** جولاته تجاه إقليم (**كشمير**)[1]، وتحقيقا لهذا الهدف، بعث جَوْلَة كبيرة على الإقليم، ونجح في فتحه، واضطر حاكم (**كشمير**)، إلى اعتناق الإسلام وبذلك يكون **محمود الغزنوي** أول فاتح لكشمير وأول ناشر للإسلام فيها بعد محمد بن القاسم الثقفي[2].

ب). جوْلة كشمير سنة 705هـ/1314م: انتشر الإسلام في كشمير خلال القرن الرابع عشر الميلادي، حيث اعتنق رينجن شا ـ حاكم كشميري بوذي ـ الإسلام في (1320م) على يدي سيد (**بلال شاه**) المعروف باسم (**بلبل شاه**)، وهو رحّالة مسلم من (**تركستان**)، وأقام على ضفة نهر (**جهلم**) في الوقت الذي لم تكن وسائل النقل متوفرة هناك بالشكل الذي نراها عليها اليوم، وكان الوصول إليها مستحيلا إلا بعد اقتحام المخاطر الجسيمة في القفار الوعرة، والأودية والأنهار والممرات الجبلية

(1) كشمير: هي منطقة جغرافية واقعة ما بين الهند وباكستان والصين في وسط آسيا. وتاريخياً تعرف كشمير بأنها المنطقة السهلة في جنوب جبال الهملايا من الجهة الغربية.

(2) عبدالقادر البدايوني، «منتخب التواريخ» (1/ 21 ـ 23).

المخيفة.وانضم إمبراطور كشمير(**جياليورين تشان**) الذي كان من أتباع البوذية إلى مظلة الإسلام مع كافة أسرته حيث تأثر كثيرا بالسيرة الحسنة الذي يتبعها الشيخ (**بلبل شاه**) وترتب على خطواته هذه أن دخل عدد كبير من الناس إلى الإسلام، وتسمّى الإمبراطور بصدر الدين.وقويت شوكة الإسلام خلال حكم (**شاه مير**) (1338م -1344م) وقد انخرط العلماء في صفوف الجماهير لتبليغ دين الله، ومعظم هؤلاء العلماء قدموا من وسط آسيا.

ج). جوْلة كشمير سنة 774هـ/1383م: ورغم الجهود التي بذلها كل هؤلاء العلماء، إلا أنّ جهود سيد (**علي الهمداني**) المعروف باسم (**شاه همدان**) قد تميّزت عن غيرها، فقد ولد في منطقة (**همدان**) في (**إيران**) في سنة (1314م) واضطره غزو قوات (**تيمور لنك**) لوسط آسيا إلى الهجرة إلى (**كشمير**) التي خصها بثلاث جولات على النحو التالي:

الجولة الأولى عام774هـ/ 1372م	**ومدة إقامتها أربعة شهور(خروج 4 شهور)**
الجولة الثانية عام 781هـ/ 1379م	**برفقة سبعة آلاف**
الجولة الثانية عام 785هـ/ 1383م	**وتم فيها الفتح الكبير لكشمير**

وكان مهمة الجولة الثانية التي ضمت سبعة آلاف من طائفة السادات البالغ عددهم سبعة آلاف، أن عكفوا على تعلم اللغة المحلية؛ وبدأوا مهمة نشر الإسلام في الوادي كله مما انهال طوابير جمة من الناس يدخلون في الإسلام حينما شاهدوا بأم أعينهم سمو أخلاق أصحاب هذه الجَوْلَة، وحسن سيرتهم وسهرهم على عمل الدعوة، والجدير بالذكر أن المتزمتين من عبدة الأوثان والنُّسَاك انسلخوا من ديانتهم ودخلوا إلى الدين الإسلامي الحنيف. وتم إسلام (**شاهبور**) بدون تردد على أيدي سيد (**شاه همداني**).كما أن الألوف ممن تضايقوا من الدين الهندوكي أسلموا وأحرقوا المعبد الهندوكي وحوّلوه إلى مسجد.

هذا ملخص لما يعرفه سائر الناس عن الشخص الذي أدخل الإسلام إلى كشمير(**شاه علي الهمداني**) فما حقيقته؟.

أهو صوفي قد طلق الدنيا وهام على وجهه فأعجب الناس مظهره، فاعتقدوا فيه الصلاح وقلدوه في دينه؟.

أم هو سيد في قومه ، عالي الهمة في نفسه، زعيماً مطاعاً في عشيرته، فاستعمل ذلك كله في الدعوة إلى الله؟.

أم هو عالم مُصلح بصير بأمور الدين عارف بأحكامه؟.
أم هو داعية إلى الله بحكمة وقوة من دون أن يكون من الصنف الأول أو الثاني؟.

ثالثاً: بيان الداعية أبو الحسن الندوي في مدينة(سرينغر) عاصمة كشمير

هذا بيان ألقاه العالم المحقق والداعية المشهور السيد/ أبو الحسن الندوي الأمين العام لندوة العلماء وقد ألقاه في الجامعة الحديثة في مدينة(**سرينغر**) عاصمة كشمير بين لفيف من الأساتذة والعلماء، وقد نقلتها صحيفة الرائد الهندية الصادرة في 6ربيع الثاني عام 1402هـ.

قال الشيخ أبو الحسن الندوي:

رجل أدخل البلاد بكاملها في الإسلام:

إذا قويت علاقة العبد بربه أتى بالخوارق والعجائب:أشرقت شمس الإسلام في هذه الأرض قبل خمسة قرون، وتحوّلت هذه البلاد من الوثنية إلى التوحيد الخالص، وذلك حينما قصدها داعية مخلص، ورجل ربَّاني وشيخ من الشيوخ الكبار، مُصلح صالح ، الشيخ الأمير السيد علي الهمداني.

إنني أتلذذ بذكر اسمه واهتز طرباً بأعماله الجليلة التي قام بها في هذه البلاد حتى قلبها رأساً على عقب وهو من همدان، هل تعرفون لماذا جاء من همدان إلى (**كشمير**) هل ليتمتع بجمالها ومناظرها وكانت بلاده هو جميلة كذلك، طافحة بالثمار والأزهار؟.فما الباعث لتحمله المشاق والصعاب في السفر للوصول إلى هذه الأرض البعيدة المنعزلة وأنتم لا تزالون تذكرونه وهو في قلوبكم وتردد ألسنتكم اسمه الشريف وذكره اللطيف، فأنا أجيب على هذا السؤال ـ صدقوني ـ إن السيد علي الهمداني لم يقطع هذه المسافة البعيدة لغرض من الأغراض المادية ولا لشيء آخر سوى الإسلام ـ كما أن هذا الغرض الديني ، ساق صحابة الرسول ﷺ من أوطانهم وإلى أماكن بعيدة فخرجوا مهاجرين أهلهم ومالهم ودعاة إلى الله والتوحيد الخالص هذا هو الشيء الذي أخرج السيد علي الهمداني من بلده.

كذلك ـ كانت جذوة الإيمان ملتهبة في قلبه وكان يحمل معه مشعل العلم النبوي الشريف(على صاحبه الصلاة والسلام) وكانت فيه الغيرة الإسلامية التي ساقته إلى هذه البقعة الأرضية البعيدة ليبلغ رسالة الإسلام، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الله وحده، ومن رزق علم كتاب الله فإنه يكون بلا ريب وبلا شك، أخشى الناس لله وأشد حبا له وتعلقاً به وبالتالي هو أكثرهم إخلاصاً لدينه، كذلك وأشد من غِيرِة غَيْرَه وحميِّة على الإسلام، ومن لم يرزق العلم على الإطلاق، لا يستطيع أن يميز بين الجوهرة وقطعة من الحجر، ولا يحتفل به لكن الصرّاف هو من يعرف قيمة الجوهر وهو أحسن شيء وأحبه لديه لأنه يعرفه، هكذا البستاني يعرف أهمية البستان وقيمته وهو حريص على بستانه يحرسه ويتعاهد أزهاره وكذا العندليب يستشعر بجمال الأزهار ولا يريد أن يفارقها ساعة، والفراش يعرف قيمة المصباح ونوره إذا استضاء فيستميت دونه، ويضحي بنفسه، والعاشق أعرف بحبيبه دون غيره، وأنبياء الله والعلماء يعرفون الله، ويعرفون عظمته وجلاله وتوحيد ذاته وصفاته وهم يتمنون الموت في سبيل الله.والسيد علي الهمداني حَمَلَتْه عاطفته الإيمانية ـ على جناح الشوق إلى هذه البلاد لينوِّرها بنور الإسلام، ويرفع فيها لواء التوحيد، والتوحيد أساس دعوة الرسول ﷺ، ودعوة التوحيد التي جاء بها الرسول ﷺ لا تزال باقية عبر القرون وستظل باقية إلى أن يرث الله الأرض وما فيها هذه أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده.

نحن جميعاً نؤمن بالله وحده وبرسوله محمد ﷺ رسولاً ونبيَّاً وبكتاب الله الذي أنزل عليه والفضل في ذلك كله، بالنسبة إليكم، إنما يرجع إلى السيد علي الهمداني الداعية الكبير الذي دخل(**كشمير**) وبدخوله دخلت (**كشمير**) كلها في الإسلام، كان عارفاً من العارفين، ووليّاً من الأولياء، كان أعرف الناس بالله وأخشاهم له وأكثرهم فداء في سبيله وأشدهم غيرة على دين الله وأكثرهم تمسكاً بالتوحيد.

كان الشيخ السيد علي الهمداني يعرف طبيعة الإسلام وكان يؤمن بالإسلام كرسالة خالدة باقية، وكان غيوراً على الإسلام.

فلما بلغه أن هناك منطقة أو بلاداً تسمى (**كشمير**) لم يصل إليها الإسلام، والناس يعبدون من دون الله آلهة ويجعلون له أنداداً ويتخذون من الناس شفعاء ويخضعون

لكل ما رأوا فيه شيئاً يعجبهم، إنني أرى أنه لو لم يأت الأمير السيد علي الهمداني إلى هذه البلاد لم يكن هو مسئولاً عند الله ولا يحاسبه الله في الآخرة على أنه لم يبلغ الإسلام في كشمير إذ وطنه همدان، على بعد المشرقين من كشمير بالنسبة إلى ذلك العصر، لم تكن ثمة طائرات أو سيارات لكنه رغم ذلك كله لم يقف في سبيله شيء.

إن أصحاب الهمم العالية لا يمنعهم شيء من الوصول إلى الغاية لا تعوق في سبيلهم العقبات ولا العراقيل وهم لا يبالون بشيء ولو كانت الجبال الراسيات، الشيخ السيد الهمداني، كان واحداً من هؤلاء المغامرين الأبطال، كأنه سمع صوتاً فلكياً يقول:يا أمير علي، اذهب إلى بلاد كذا، وانشر دعوة الإسلام هناك، فعرف أن ألقيت عليه هذه المسئولية ولا بد أن يقوم بها في أسرع وقت ممكن دون أن يفكر فيه طويلاً، حتى ينال رضا الله ويستحق رحمته في الآخرة ولا يحاسب يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، أنت يا علي! كنت عرفت أن بلدة من تلك البلاد كان يُعبد فيها غيري، فماذا فعلت فيها؟ فخاف أنه كيف يواجه هذا السؤال في ذلك الوقت الرهيب!.

كان يرى هذا المشهد رأي العين ولو اجتمع العلماء وحكماء الأمة أن يقنعوه أنه لا يحاسب حساباً ولا يسئل عن ذلك، لما اقتنع به بل أجابهم قائلاً: وكأني واقف أمام ربي وهو يسأل؛ وغيرتي لا تسمح لي أن أرى بقعة من بقاع الأرض تعبد الآلهة من دون الله يرجى فيها وهي تسأل في حل المشكلات ودفع البلايا، فشأن المؤمن إذا رأى أحداً يعبد غير الله ويكفر بالله أو ينحرف عن الإسلام فيجب عليه وجوباً أن يفكر في الأمر ولا يركن إلى دليل ولا يأوى إلى عذر بل يخرج داعياً ومجاهداً في سبيل الله ويخرج الناس من عبودية الآلهة الكاذبة إلى عبودية الله وحده الحق الذي خلقهم وإليه مصيرهم ومرجعهم ، هو الذي يستحق الأمر والنهي ليس غير وهو الذي يملك النفع والضر هو خالق الكون ومالكه وهو يحيي ويميت وليس له شريك في الخلق والأمر، وليس أمره كالملوك في الدنيا يبني واحد ويهدم آخر أو يملك ـ فتاج محل مثلاً ـ بناه الملك المغولي(**شاه جيهان**) وطلب البنَّائين لبنائه من تركستان وغيرها من البلاد، فبنوا له هذا البناء الشامخ وذهبوا وذهب هو وراءهم بحكم الأجل وبقى(**تاج محل**) يملكه كل ملك بعده.

وليس هذا الكون الذي خلقه الله كتاج محل أو (**منارة قطب**) في دلهي أو متحفاً من المتاحف يملكه كل واحد ويحكمه من يريد ـ فالله خلقه وليس له شريك ولا سهيم في ذلك وهو وحده يحكم فيجب أن يكون المسلم متمسكاً بالتوحيد ويكون في كل حال تحت أمر الله ونهيه ولا ينحرف عن جادة التوحيد قيد شعرة، فالمسلم حامل راية التوحيد التي جاء بها السيد علي الهمداني من همدان إلى هذه البلاد، ولا يفوتكم هنا أنه لم يحمل السيف لنشر الإسلام وفتح هذه البلاد كلا بل إنما كان عنده سلاح أقوى من الأسلحة وأقطع من السيوف وهو الحب، والإخلاص والربانية الصادقة المشرقة والأخلاق الحسنة التي أثّرت في قلوب الناس إذ تحول الشعب الكشميري الوثني إلى شعب مسلم مؤمن بالله وحده.

هل كان يمكن ذلك بالسيف؟ أبداً، فيا للعجب كيف تمكن هذا الرجل الغريب من هذا الفتح المبين؟!!!.

وهذا ولا شك معجزة من معجزات الإسلام(يقصد بها نُصْرات غيبية) ظهرت على يد الشيخ السيد علي الهمداني رحمه الله، وأنا قد تحدثت مع الإخوان العرب كذلك أن رجلاً من رجال الله دخل كشمير مع طائفة من أصحابه، يقطع مسافة بعيدة شاقة، لأجل الدعوة والتبليغ فهو في عدة جولاته أدخل البلاد بأكملها في الإسلام وعلمت الآن أنه كان قام بجولات ثلاث في مختلف القرى والمدن، وذهب من بيت لبيت، قدم دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة حتى رقَّتْ قلوب الناس ودخلوا الإسلام أفواجاً.

ونشاهدكم اليوم ولستم إلا ثمرة دعوته الحكيمة، ونشعر فيكم بحرارة الإيمان والتوحيد بعد مضي هذه المدة الطويلة ، ولم تبرد تلك الشعلة التي أشعلها في قلوبكم الشيخ(**مير السيد الهمداني**) بإيمانه القوي ونيّته الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى، وستظل هذه الشعلة ملتهبة إن شاء الله تعالى إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض والسماء.

والإسلام علاقة بين العبد والمعبود، علاقة الإنسان العاجز الحقير بخالق هذا الكون الكبير المتعال.وإذا قويت هذه العلاقة بين العبد وربه فإنه يأتي بالخوارق ويصنع العجائب، إن دعوة الشيخ السيد علي الهمداني لم تنته وأنتم أمناؤها، هي أمانة

عظيمة وأمانة خطيرة عليكم أن تحافظوا عليها وتحرسوها ومن واجبكم أن تطهروا هذه البلاد من جميع ألوان البدع والخرافات ومن الشرك بالله وإذا كان على العكس ما سمح الله ذلك فإنه يؤذي الشيخ السيد علي الهمداني في قبره ويقلقه لأنه حينما غرس شجرة التوحيد في هذه الأرض تمنى أن تظل هذه الشجرة مثمرة دائماً، تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها كما بيَّن لنا القرآن عن سيدنا يعقوب عليه السلام أنه إذا أزف الأجل وحضره الموت، جمع أبناءه وأحفاده وجميع أهل أسرته وقال: ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: بكل ثقة وإذعان ـ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون.

كأنهم يقولون: يا أبانا لماذا تسألنا مثل هذا السؤال؟ لماذا تخاف علينا؟ نحن نشأنا على الإسلام والتوحيد وأنت ربيتنا كيف يمكن أن نضل ونترك دينك ودين آبائك إبراهيم وإسحاق. فاطمأن بهم يعقوب عليه السلام وفارقهم فارغ البال قرير العين.

وكذلك الدعاة المصلحون وهم خلفاء الأنبياء وورثتهم لا يريدون أن ينسى أتباعهم دعوتهم وتعليمهم وهذه هي دعوة السيد علي الهمداني، دعوة التوحيد، الدعوة الخالصة من شوائب الشرك والبدع.

ومن هذه الطريقة اعتنقت كشمير الإسلام وكانت من قبل لا تمت إلى الإسلام بصلة، فالشيخ الهمداني وأصحابه جاءوكم دعاة مرشدين وأخرجوا آباءكم من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور ومن عبادة الآلهة إلى عبادة الله وحده، فتمسكوا بهذه الدعوة وعضوها عليها بالنواجذ وتمسكوا بكتاب الله ولا تشركوا بالله شيئاً.

د). جوْلة كشمير سنة 796**هـ**/1394**م:** ثم إن المير محمد، نجل السيد شاه همداني، وبناءاً على أمر والده جاء إلى كشمير عام 796هـ/ 1394م، وبصحبته 300من أعوانه، وقد أقنع الحاكم المسلم آنذاك (**السلطان اسكندر**) (1389م-1413م) بتطبيق الشريعة، فقد تميّز الحاكم المسلم (**سلطان زين العابدين بن اسكندر**) بإيمانه ، وكان وزيره(**سيه بات**) هندوكيا متعصباً ومن مجرمي كشمير، ولكنه عندما رأى المير محمد أعلن إسلامه وقال:«حتى الآن أرى نور تلك الدعوة فلماذا لا أعتنقها؟»، وسمىّ بعد ذلك (**مالك سيف الدين**) وقام بنشر الدعوة. وقام

المير محمد بهدم معابد الهندوس وتحطيم أصنامهم فلقّبه الناس بلقب(**بوتشيكان**). وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي كان أغلبية سكان (كشمير) قد اعتنقوا الإسلام.

هـ). جوْلة كشمير سنة 1005**هـ:** في القرن السادس عشر ضمها (**جلال الدين أكبر**) سنة (1587م) إلى دولة (المغول)، واستمر الحكم الإسلامي فيها قرابة خمسة قرون من (1320م) إلى (1819م)، ويعتبر هذا العصر الذهبي لتاريخ الولاية، لما تمتع به الشعب الكشميري من رفاهية وحرية وأمن وسلام.

رابعاً: أحوال ومُبَشِّرات جَوْلَة كشمير في ضوء صفات الصحابة

الأحوال والمبشرات	الصفات المرتبطة بها
فتحت كشمير ودخل الملوك والناس في الإسلام	الكلمة الطيبة وحسن اتباع النبي ﷺ
الألوف ممن تضايقوا من الدين الهندوكي أسلموا وأحرقوا المعبد الهندوكي وحوّلوه إلى مسجد	الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله
عكف الدعاة في جولاتهم على تعلم اللغة المحلية؛وبدأوا مهمة نشر الإسلام في الوادي كله	التعليم والتعلم
انهال طوابير جمة من الناس يدخلون في الإسلام حينما شاهدوا بأم أعينهم سمو أخلاق أصحاب المسلمين، وحسن سيرتهم وسهرهم على عمل الدعوة.	الإكرام وحسن الخلق
المتزمتين من عبدة الأوثان والنُّسَاك انسلخوا من ديانتهم ودخلوا في الدين الإسلامي	الإخلاص وتصحيح النية
قام المير محمد شاه بنشر الدعوة، وقام بهدم معابد الهندوس وتحطيم أصنامهم	الدعوة وبذل الجهد لدين الله